الزهراء: مجلة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية
e-ISSN: 2502-8871
p-ISSN: 1412-226X
DOI: http://dx.doi.org/10.15408/zr.v20i1.31073
السنة العشرون، العدد : ١، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م
هذا المنشور متاح مجانا بموجب ترخيص نسبة المصنف إلى مؤلفه CC-BY-SA
https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/

منهج الإمام القرافي في الرد على النصارى من خلال كتابه: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة

◊ عرفات أحمد مقبل حسان
جامعة تعز والملك خالد – المملكة العربية السعودية
arazar5566@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إظهار شخصية الإمام القَرافيّ النقدية, وذلك من خلال نقده للإنجيل, وهو جانب شغل اهتمام الباحثين المعاصرين من مسلمين ومسيحيين, وقد كان الإمام شهاب الدين القرافي من رواد منهج نقد النص, فقد ابتكر طريقًا جديدًا يقوم على الاستقلال الفكري والمنهجي, وذلك بالتخلُّص من الموروث القائم على الشرح والتكرار, والانطلاق نحو رؤية جديدة ترتبط مباشرةً بالنص؛ تنطلق منه وتعود إليه، وقد اعتمدت في بحثي على المنهج الوصفي التحليلي في استخلاص المعلومات والنتائج.

تاريخ إصدار المقال :
تاريخ الاستلام: ١٤ فبراير ٢٠٢٣
تاريخ المراجعة: ٢٧ مارس ٢٠٢٣
تاريخ القبول: ١٩ مايو ٢٠٢٣

الكلمات المفتاحية:
منهج, القرافي, نقد, النصرانية, الأجوبة الفاخرة.

Al-Zahra: Journal for Islamic and Arabic Studies
e-ISSN: 2502-8871
p-ISSN: 1412-226X
DOI: http://dx.doi.org/10.15408/zr.v20i1.31073
Vol. 20, No. 01, 2023 M-1444 H
This is an open access article under CC-BY-SA license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Imam Al-Qarafi Approach through Writing: Luxurious Answers to Immoral Questions

◊ **Arafat Ahmed Moqbel Hassan**

Taiz and King Khalid University – Saudi Arabia
arazar5566@gmail.com

Article History
Received: February 14, 2023
Revised: March 27, 2023
Accepted: May 19, 2023

Keywords
Approach, Imam Al-Qarafi, Criticism, Christianity, Fakher Answers

Abstract

This research aims to show the critical personality of Imam Al-Qarafi, through his criticism of the Bible, which is an aspect that occupied the interest of contemporary researchers, both Muslims and Christians. From the legacy based on explanation and repetition, and starting towards a new vision that is directly related to the text, from it and back to it. In my research, I relied on the analytical descriptive approach in extracting information and results.

المقدمة

لفت القرآن الكريم أنظار المسلمين إلى وجوب محاربة العقائد الباطلة وبيان زيفها؛ وفقًا لقانون المجادلة بالأحسن؛ بُغية التوصُّل إلى الحقِّ, بدون تعدٍّ أو انحراف؛ لذلك ذكر القرآن الكريم أقوال الديانات الأخرى بأمانةٍ؛ دون زيادة أو نقصان, وطلب من أصحابها بيان الدليل عليها, فقال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة ال عمران الأية ٩٣), وقال: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة البقرة الأية ١١١)؛ ومن هنا نشأ "علم مقارنة الأديان" والرَّدّ على العقائد الباطلة في وقتٍ مبكر من عهد الإسلام, وقامت طائفة من علماء الإسلام يدافعون عن عقائده ويُبيّنون بطلان العقائد الأُخرى عند أهل الكتاب من اليهود والنَّصارى, وقد كان الإمام أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصِّنْهَاجِيّ القَرَافِيّ واحدًا ممَّن قاموا بذلك الواجب, فوقف مُفنِّدًا لما طرأ على الكتاب المقدَّس, واستطاع أن يُبرهن على أن كتابهم الذي يقدِّسونه يحمل بين جنباته دلائل هدمه وبطلان قدسيَّته.

والقَرافيّ من الذين كان لهم دورٌ واضحٌ في الرد على النصارى؛ وقد بدا لنا أن هذا الموضوع لم يأخذ حقه من البحث، وهذا على الرغم من ظهور رسائل وبحوث بشأنه، وهو ما دفعنا إلى استئناف القول فيه.

ومن الدراسات التي استطعنا الوصول إليها في الموضوع، دراسة بعنوان: جهود الإمام شهاب الدين القرافي(٦٣٦ – ٦٨٤هـ) ومنهجه في الرد على شبهات النصارى الخاصة بالإلهيات من خلال كتابه الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة، للباحثة لبنى أحمد كمال الشعراوي. وهذا البحث وإن كانت له صلة وثيقة بموضوعنا إلا أن الباحثة اقتصرت فيه على المسائل المتعلقة بالإلهيات، أما البحث الثاني فبعنوان : الاشتغال الحجاجي في كتاب الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة للإمام شهاب الدين القرافي (ت:٦٨٤هـ) للباحثين: وفاء دبيش وشريف بوشحدان، وهذا البحث تناول أساليب الحجاج التي وظفها القرافي في ردوده على الملل الكافرة، وهو ما نراه يبتعد عن موضوعنا. أما البحث الثالث، فهو رسالة دكتوراه، للباحث حازم عدنان أحمد بعنوان: الإمام القرافي ومنهجه في كتابه الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على اليهود والنصارى، وهذه الرسالة وإن كانت دراسة مستوعبة لمنهج القرافي إلا أن موضوعنا يختلف عنها من جهة تركيزنا في موضوعنا على منهج نقد النص في الرد النصارى، وهذا الجانب هو ما نحسبه يميز بحثنا عن هذه الرسالة. وتبعا لذلك رأينا جعل عنوان بحثنا: منهج الإمام القرافي في الرد على النصارى من خلال كتابه: الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة، نطرح من خلاله سؤالا إشكاليا رئيسا هو: ماهي المعالم الرئيسة لمنهج القرافي في الرد على النصارى؟ وتندرج تحت هذا السؤال أسئلة فرعية يمكن إجمالها في الآتي: كيف طبق القرافي منهج نقد النص في ردوده على النصارى؟ ماهي جملة القضايا التي ركز عليها القرافي في ذلك؟ ما مدى توفيقه في مجهوداته تلك؟

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن المعالم الرئيسة لمنهج القرافي في رده على النصارى، مع التركيز على منهج نقد النص الذي وظفه القرافي، وقصد الإجابة عن هذه الأسئلة وتحقيق الأهداف المبتغاة من الدراسة رأينا من المناسب تطبيق أدوات المنهج التحليلي وما يقتضيه من العودة إلى النصوص وتحليلها.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي بناؤه من: (مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة).

التعريف بالإمام شهاب الدين القرافيّ

أولًا: حياته ونشأته العلمية

هو الإمام أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصِّنْهاجيّ القَرَافِيّ، يُلقَّب بشهاب الدِّين، ويُكنَّى بأبي العبَّاس، وُلد سنة (٦٢٦هـ) في مصر، وهو من علماء المالكيَّة، ترجع نسبته إلى قبيلة "صِنْهَاجَة" -من برابرة المغرب-، وإلى "القَرَافَة" -وهي مَحِلَّةٌ بمصر مجاورة لقبر الإمام الشافعيّ بالقاهرة- (الدمسقي, ٢٠٠٢م).

ثانيًا: سبب تسميته بالقرافيّ:

قال أبو عبدالله بن رشيد: ذكر لي بعض تلامذته أن سبب شهرته بالقرافيّ أنه لمَّا أراد الكاتب أن يُثبت اسمه في بيت الدرس؛ كان حينئذٍ غائبًا؛ فلم يعرف اسمه، وكان إذا جاء للدرس يُقبل من جهة القرافة"؛ فكتب "القرافيّ"؛ فمرَّت عليه هذه النسبة (القرافي, ٢٠٠٥م).

ثالثًا: منزلته العلمية:

إن الحوادث المؤلمة والغزوات المتكرِّرة على العالم الإسلامي من التتار والصليبين؛ تركت آثارا سيِّئة وخطيرة؛ فقد قاموا بحملات شرسة ضد الإسلام، فألَّفوا الكتب الطاعنة في الإسلام، فانبرى العلماء للرَّدِّ على مثل الشبهات, ودوَّنوا الكتب والرسائل في بيان بطلان عقائد الملل الأخرى، وانحراف كتبهم وكان من بين هؤلاء العلماء "أبو شهاب القرافيّ".

نشأ الإمام القرافيّ في بيئة علمية, وكان من بين شيوخه العزُّ بن عبد السلام، والشريف الكركيُّ، وأبو عمر بن الحاجب، والقاضي شمس الدين بن عبد الواحد، وزكيُّ الدين بن عبد العظيم المنذريّ، وشرفُ الدِّين الفاكهانيّ، وأبو عبد الله الباقوريّ.

وكان من أشهر أقرانه في هذه الفترة، تقيُّ الدِّين ابن دقيق العيد، وصدرُ الدِّين سليمان ابن أبي العز، وأحمدُ بن المنير السكندريّ، وعبد الوهاب وجيه الدِّين البهنسيّ، وشهاب الدِّين الأصفهانيّ، وغيرهم (القرافي, ٢٠٠٥م)..

رابعًا: جهوده ومؤلفاته:

أ: جهوده:

لقد استفاد الإمام شهاب الدين القرافيّ من الدراسات الشرعية التي تلقَّاها، ولم تقتصر استفادته على التلقِّي والاستيعاب فقط، وإنما أخذ الفقه والعقيدة الصحيحة، فتفجَّرت فيه معاني التفقُّه في الدِّين إلى جانب سمة التجديد؛ لذلك لم يكن اختيار الإمام شهاب الدين القرافيّ لدراسة "علم الأديان" واستفراغ طاقته وجهده فيه وليد

المصادفة، أو من باب الترف الفكري، وإنما جاء استجابةً للتحدّي بتحدٍّ مثله.

لأجل لذلك كله اتجهت اهتماماته نحو الانتصار للعقيدة الإسلامية، والدفاع عنها؛ فتفرَّغ لمقارعة المنصِّرين، والرَّدِّ عليهم بالقلم واللسان، فدَرَسَ "النَّصرانيَّة" في مصادرها الأصلية حتى فاق علماءَها المتخصِّصين فيها، ثم بدأ يؤلِّف كتبًا في الرَّدِّ على النَّصارى.

ب: مؤلفاته:

لشهاب الدين القرافيّ مصنفات كثيرة متنوعة في الديانات، والعقائد، والفقه، وأصول الفقه، منها:

"الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة"، و"أدلَّة الوحدانيَّة في الرَّدِّ على النَّصرانيَّة"، وهذان الكتابان في "الدِّيانات المقارنة".

أما في الاعتقاد, فله: "الانتقاد في الاعتقاد"، و"شرح الأربعين في أصول الدِّين للفخر الرازيّ". وفي الفقه كثيرة, أشهرها: "الذَّخيرة في الفقه المالكيّ"، وفي أصول الفقه: "تنقيح الفصول في علم الأصول" -وهو مقدمة على "الذَّخيرة"- ، و"شرح تنقيح الفصول"، و"أنوار البروق في أنواء الفروق" -المعروف بـ(الفروق)-، وغيرها (الذهبي, ١٩٩٩م).

ج: أقوال العلماء فيه:

قد شهد له العلماء بالإمامة والعلم, وأثنوا عليه بما هو أهله، فقال عنه تلميذه ابن راشد: "كان معتكفًا على التعليم على الدوام -صيفًا وخريفًا وربيعًا وشتاءً".

وقال عنه الذهبي: "كان إمامًا في أصول الفقه وأصول الدين, عالمًا بمذهب مالك، وعالمًا بالتفسير, ومشاركًا في علوم أخرى، وله المصنفات الكثيرة والمفيدة.

وقال عنه الشيخ محمد حسنين مخلوف: "كان القرافي مؤلفًا متقنًا وشيخًا للشيوخ، وهو عمدة أهل التحقيق والرسوخ، ومصنفاته شاهدة له بالبراعة والفضل، ألَّف التآليف البديعة البارعة, وكان منصفًا يتَّبع الحقَّ حيثما وُجد -وإن كان مخالفًا لمذهبه-".

د: وفاته:

تُوُفِّيَ -رحمه الله- في آخر يوم من جمادى الآخرة سنة (٤٨٦هـ)هـ، ودُفن بالقرافة بمصر (الذهبي, ١٩٩٩م).

منهج الإمام شهاب الدين القرافي في الرّدّ على النّصارى

اعتنى علماء المسلمين -على طول تاريخهم الطويل- عناية كبيرة بقضية المنهج، وكانت في مقدمة القضايا التي اهتمَّ بها هؤلاء العلماء -كلٌّ في مجال نشاطه-، وما اشتغل المسلمون في جانبٍ من جوانب العلم, أو مجالٍ من مجالات الفكر إلا وقدَّموا له منهجًا علميًّا مناسبًا يوجِّه الباحث ويضمن له سلامة السير واستقامة المعالجة.

ومن أبرز هؤلاء العلماء: الإمام شهاب الدين القرافي، فهذه العبقرية الفذَّة التي بزغت -في الفقه والمنطق والحديث وعلم الكلام- أبت إلا أن تكون لها مشاركة فاعلة ومميَّزة في حقل "علم الأديان" والجدل والمناظرة..

وقد كان للإمام شهاب الدين القرافي منهجٌ واضحٌ في نقد الإنجيل والرَّدِّ على النَّصارى وإبطال حُججهم.

وقبل أن نشرع في بيان منهج الإمام شهاب الدين القرافي في نقد "النصرانية" كان لا بد من إلقاء نظرة سريعة على معالم هذا المنهج وأبرز سماته:

أولًا: سمات منهج الإمام شهاب الدين القرافي:

لقد كان للإمام شهاب الدين القرافي موقفٌ واضحٌ في المنهج الذي رسمه لنفسه، وسار عليه, أعني به: "منهج التقرير والنقد"، حيث كان يقرِّر الفكرة -أكمل ما يكون التقرير-, ثم يأخذ بعد ذلك في مناقشتها وتفنيدها، وكان من أبرز سمات منهجه:

أ: الموضوعية:

وهي سمة عامة في التأليف الإسلامي, خاصة في باب "المِلَل والنِّحَل"؛ ذلك لأن "الأمانة" خُلُقٌ قرآنيٌّ عامٌّ, قال تعالى: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة المائدة الأية ٨)

ولا شك أن هذا هو الأسلوب العلمي الصحيح في المناقشات الدينية ونقد الكتاب المقدَّس؛ إذ لا يجوز الخوض في مثل هذه المناقشات والدراسات المقارنة إلا بعد معرفة فكر الخصم ومواضع إقامة الحُجَّة ونقده عن علمٍ وبصيرة؛ لهذا كان العلماء -قديمًا وحديثًا- يَعدُّون الموضوعية, والعدالة في البحث, وعدم ظلم الخصم, وتقرير حُجَّته كما وردت, والابتعاد عن الفحش والبذاءة والتجريح؛ من صفات البحث النزيه، ومن علامات الباحث عن الحقّ.

وهذا ما يظهر واضحًا في كُتب الإمام شهاب الدين القرافي, خاصة في كتابه (الأجوبة الفاخرة).

ب: الوضوح:

من أبرز سمات منهج الإمام شهاب الدين القرافي: الوضوح, فكان لا ينقد إلا النص الواضح الذي لا يحتمل التأويل، فكلُّ ما له وجهٌ من التأويل -ولو ضعيفًا- أعرض عنه إلى غيره؛ ليكون أبلغ في الرَّدِّ والإلزام، فالأسلوب يتأثر بالمنهج وبالفكرة التي يصوغها الكاتب؛ لأن الأساليب ما هي إلا قوالب تُصَبُّ فيها المعاني, فإذا كان المعنى بسيطًا جاء الأسلوب -تبعًا لذلك- واضحًا بيِّنًا (حماية, ١٩٨٣م).

ج: السهولة:

لم يجنح الإمام شهاب الدين القرافي إلى الأدلة الغامضة والاستنباطات المعقَّدة، بل ساق أدلَّته بكلِّ وضوحٍ وسهولة في الاستنباط والترتيب؛ فجاءت كأنها نتائج رياضية لا يختلف فيها اثنان, وقد ابتعد في أدلَّته عن الفرعيَّات التي تكون مثار جدل طويل, وركَّز على نقد العقائد الأساسية التي يكفي إبطالُ الواحدة منها لهدمِ الأصول التي يعتمد الخصم عليها.

د: مراعاة السِّياق في نقد النصوص

وهو منهج معروف في فهم النصوص ونقدها، وقاعدة عقلية يقتضيها الفهم السليم والترتيب المنطقي، فلا يصح أن نجتزئ النصوص ونفهمها فهمًا لا علاقة له بالسِّياق الذي وردت فيه؛ لأنه لا بد أن نفهم الكلمات وفقًا للسِّياق الذي وردت به (بدوي, ١٩٦٣م).

هـ: الالتزام بما يسلِّم به الخصم:

أثبت الإمام شهاب الدين القرافي بكتابه (الأجوبة الفاخرة) تحريف العهدين وبطلان عقيدتي التثليث وألوهية المسيح، دون أن يخرج عن المعتمَد عند أهل الكتاب من أسفارهم ومن أقوال كبار علمائهم ومفسِّريهم، ولم يجنح إلى القرآن والسُّنَّة والأدلة العقلية إلا في مواضع محدودة؛ وذلك لأن أهل الكتاب ينكرون القرآن والسُّنَّة؛ فلا ينفع معهم الاستدلال بهما عليهم.

وأما "الأدلة العقلية" فهي معطَّلة عندهم في مقابل النصوص المحرَّفة، بل صرَّح كثير من علمائهم أنه يجب - على من يريد قراءة كُتب العهدين- أن يلغي عقله أَوَّلًا؛ لذلك تسلَّح الشيخ الإمام شهاب الدين القرافي بسلاحهم, وغاص في بطون كتبهم، فاستخرج -مما فيها- بطلان ما فيها، وأثبت تحريفها بنفس آياتها.

كانت هذه هي أهم سمات منهج الإمام شهاب الدين القرافي, وسنتحدث الآن عن منهجه في نقد النصرانية.

قبل أن نشرع في بيان وتحليل منهجه في نقد النصرانية, لا بد من التأكيد على أن علماء المسلمين هم أول مَن وضع منهجًا علميًّا دقيقًا لتمحيص الأخبار وتحليلها, وهو منهج تفرَّدت به الحضارة الإسلامية، كما صرَّح بذلك العلَّامة المؤرخ

فؤاد سزكين بقوله: "فهذا جانب تنفرد به الحضارة الإسلامية، ولا نعرف له في الحضارات الأخرى شبهًا" (الديبو, ٢٠٠٧م).

دراسة الكتاب

أولًا: اسم الكتاب:

"الأجوبة الفاخرة في الرَّدِّ على الأسئلة الفاجرة".

ثانيًا: سبب تأليف الكتاب:

ذكر الإمام القرافي -في مقدمة كتابه- أن سبب تأليفه هو الرَّدُّ على رسالةٍ ادَّعت أن في القرآن الكريم ما يدلُّ على صحة مذهب النصرانية، حيث تصدَّى فيه لافتراءات اليهود والنَّصارى وشُبَهِهم، ورَدَّها بالبراهين والحُجج التي بيَّنت ما تنطوي عليه دعواهم وأفعالهم وأقوالهم من تناقض، وذكر مجموعة من بشائر التوراة والإنجيل التي بشَّرت برسول الله ﷺ.

ثالثًا: موضوع الكتاب:

جعل الإمام القرافي كتابه في أربعة أبواب:

الباب الأول: في الجواب على الأسئلة الواردة في الرسالة المردود عليها.

الباب الثاني: في أسئلة أهل الكتاب غير المطروحة في هذه الرسالة والجواب عنها.

الباب الثالث: في معارضة هذه الأسئلة بأسئلة أخرى يصعب عليهم الجواب عنها.

الباب الرابع: في إيراد ما يدلُّ من كتبهم على صحة الإسلام ونبوَّة الرسول ﷺ.

لقد ذكر القرافي في مقدمة كتابه (الأجوبة الفاخرة) هو الرَّدُّ على رسالةٍ ادَّعت أن في القرآن الكريم ما يدلُّ على صحة مذهب النصرانية، حيث تصدَّى فيه لافتراءات اليهود والنَّصارى وشُبَهِهم، ورَدَّها بالبراهين والحُجَج التي بيَّنت ما تنطوي عليه دعواهم وأفعالهم وأقوالهم من تناقضٍ, وفيما يلي اختصار لتلك الأسئلة, ولقد ذكر المؤلف -بمعارضة أسئلتهم المائة والسبعة أسئلة- والرَّدِّ عليهم.

المبحث الرابع: منهج المؤلف في الكتاب

أولًا: استدلال الإمام القرافي بآيات القرآن الكريم؛ بحيث تكون له منهجًا ونبراسًا فيما يريد إثباته من القضايا أو نفيها.

ثانيًا: الأسلوب الفريد من نوعه, حيث جعل كتابه في مخاطبة النَّصارى مباشرةً، وكأنه من علمائهم؛ إذ يقوم بذكر السؤال ثم يردُّ عليه مع التركيز على أوجه التناقض والاختلاف.

ثالثًا: أنه لم يبدأ في تأليف هذا الكتاب حتى قرأ التوراة والأناجيل الأربعة وبقية أسفار العهد القديم والجديد قراءة متأنّية متفحِّصة، وكانت طريقته بالنقل من تلك الأسفار أن منها ما نقله بنصِّه, ومنها ما أوجزه لركاكة نصِّه.

رابعًا: بين المؤلِّف أدلَّة النَّصارى وشُبهاتهم حول ألوهيَّة المسيح وبنوَّته لله، وبيَّن بطلان ما استدلُّوا به, وأوضح الحقَّ الذي يجب أن يعتقدوه.

خامسًا: نقد الأناجيل المحرَّفة ببيان انقطاع سندها وعدم تواتر رواتها؛ من خلال بيان مواطن التناقض.

سادسًا: بيَّن المؤلِّف -بالأدلة العقلية- استحالة العقائد النصرانية وعدم معقوليَّتها ورفض العقل الصحيح والفطرة السليمة لها.

وقد أورد المصنِّف في كتابه (الأجوبة الفاخرة) أسئلة كثيرة ومتنوعة من كتب اليهود والنَّصارى المعتمَدة عندهم، وهذه السؤالات تتفاوت في طولها وقصرها، حيث يسوق السؤال ثم يبدأ في مناقشته والرد عليه بطريقة بارعة تدل على تبحُّره في كتب اليهود والنَّصارى وسعة اطِّلاعه عليها، ومعرفة أسرارها وخباياها.

وسوف نذكر بعضًا من هذه الأسئلة ومناقشة القرافي لها.

<u>السؤال الأول</u>: حول نبوَّة المسيح:

في الإنجيل قال لوقا: (من سمع منكم فقد سمع منِّي، ومن سمع منِّي فقد سمع من الذي أرسلني، ومن شتمكم فقد شتمني، ومن شتمني فإنما شتم من أرسلني) (انجيل لوقا).

ردَّ القرافي بقوله: "فقد صرَّح عليه السلام بأنه رسولٌ لا ربٌّ, وهذه حُجَّةٌ على النَّصارى" (القراقي, ٢٠٠٥م).

<u>السؤال الثاني</u>: عن دليل نبوَّة المسيح:

قال لوقا: (قال الفريسيُّون ليسوع عليه السلام: اخرجْ من هاهنا؛ هيردوس يريد قتلك. فقال: امضوا وقولوا لهذا الثعلب أني أقيم هاهنا اليوم وغدًا وفي اليوم الثالث أُكمل، لا يهلك نبيٌّ خارجًا عن أورشليم) (انجيل لوقا).

ردَّ عليهم القرافي بقوله: "فخوَّفوه كما يُخوَّف البشر, وصرَّح أنه نبيٌّ حُكمه في أورشليم حكمُ الأنبياء -عليهم السلام-, لا أنه ربُّ العالمين.

ويريد بقوله "أُكمل": تتمُّ مدَّة إقامته في هذا العالم ثم يُرفع إلى السماء (القراقي, ٢٠٠٥م).

السؤال الثالث: عن تعليم المسيح في الهيكل:

في الإنجيل قال يوحنا: (لمَّا انتصف العيد حضر يسوع عليه السلام إلى الهيكل، وشَرَعَ يُعلِّم, فقال اليهود: كيف يُحْسِنُ هذا التعليم؟، فقال: تعليمي ليس لي، بل للذي أرسلني، فمَن عمل بطاعته فهو يعرف تعليمي، هل هو من عندي أم هو من عند الله؟ إن من يتكلَّم من عند نفسه إنما يريد مجد نفسه، فأما من يريد مجد من أرسله فهو صادق) (انجيل يوحنا).

قال القرافي: وقد صرَّح غاية التصريح بأنه مُرسَل، وأن الكلام ليس له، وإنما هو لله تعالى، وأنه لا يريد مجد نفسه، بل مجد مُرسِله، وأنه لم يتلقَّ شيئًا مِنْ قِبَلِ نفسهِ, ولكنَّ الله تعالى أرسله بالحقِّ (القراقي, ٢٠٠٥م).

السؤال الرابع: عن قوله "إني ذاهبٌ إلى أبي و أبيكم":

قال المسيح عليه السلام في خاتمة الإنجيل: "إني ذاهبٌ إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم", فسَوَّى بين نفسه وبين غيره في الأبوَّة والنبوَّة؛ لأن المراد بها أن الله تعالى يُحْسِنُ لخَلْقِهِ (انجيل يوحنا) إحسانَ الآباءِ للأبناء, بل أَشَدُّ.

وكان ردُّ القرافي: هذا مشتركٌ بين عيسى عليه السلام وبين الخَلْق، فذلك سواءٌ بسواء, وهو معنى قول اليهود في القرآن الكريم: ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ (سورة المائدة الأية ١٨), والنَّصارى يحكمون -بأُبُوَّة الولادة- بصدر هذا الكلام وهو قول: (أبي)، ويَغفلون عن قوله (وأبيكم)، وعن قوله (وإلهي) دون ذكر (وإلهكم).

وتصريحه عليه السلام بأنه مخلوقٌ مربوبٌ, له إلهٌ يَعبده وربٌّ يُدبِّره -كسائر المخلوقات- (القراقي, ٢٠٠٥م).

السؤال الخامس: عن زعم النَّصارى أن المسيح هو الله تعالى:

زعمت النَّصارى أن المسيح هو الله تعالى, وإنما نزل إلى الأرض لينصرهم على اليهود، وأن يُشرق في سماء مجدهم شمسُ السُّعود؛ لتخلِّص العالم من الخطيئة، وتصير أنفس أهله زكيَّة راضية مرضيَّة.

القرافي قال لهم: "كان الأبلغ في أبهة الجلالة الصمدية، والحرمة الإلهية؛ أن يفصِّل ذلك على أيدي رسله المرضيِّين وخاصَّته المقرَّبين؛ فما الذي أوجب نزوله عن مجده الرفيع وعزِّه المنيع إلى حضيض الآفات ومقرِّ الملومات, فوَلَجَ في بطون النساء، واغْتَذَى بالدماء، ولبثَ في الأرحام منغمسًا في المشيمة والأحوال الذَّميمة، إلى أن وَلَدَتْهُ أُمُّهُ وأَرْضَعَتْهُ وفَصَلَتْهُ، وأَدَّبَتْهُ، وأَمَرَتْهُ بحُقُوقِها ونَهَتْهُ عن عُقُوقِها" (القراقي, ٢٠٠٥م).

السؤال السادس: عن تعدُّد الإله:

يقول النَّصارى: الله -تعالى- الأزليُّ الخالقُ للعالم والنَّافخُ للرُّوح في آدم.

وكان ردُّ القرافي على النحو التالي: "فيقال: أهو آلهٌ أم لا؟

فإن قالوا: نعم؛ كفروا بالأمانة والصلوات الثمانية.

لأن في الأمانة -التي هي أصل دينهم-: (نؤمن بالله الواحد ضابط الكل، ونؤمن بالرَّبِّ الإله الواحد يسوع المسيح إله الخلق الذي بيده أُتقنت العوالم وخُلِق كل شيء، ونؤمن بروح القدس الواحد الحيّ) (انجيل لوقا).

ويقرؤون في صلاة النوم: (والملائكة يمجِّدونك بتهليلات مثلثة أيها الأب لأنك تنزل, وابنك نظيرك في الابتداء، وروح

القدس مُساويك في الكرامة، ثالوث واحد) (انجيل يوحنا).

فقد صرَّحوا بثلاثة أزلية، وإنسان من بني آدم يسمَّى يسوع منهم، يقولون بأربعة وهم لا يشعرون.

وإن قالوا:لا؛ كفروا بالتوراة والإنجيل" (القراقي, ٢٠٠٥م).

السؤال السابع: عن طبيعة الإله:

تقول النَّصارى: الإله الواحد الأزليّ جسم ولحم ودم, أم يستحيل عليه ذلك؟؟.

رد القرافي عليهم:

فإن أحالوا ذلك عليه؛ خرج المسيح عليه السلام من الربوبية؛ لأن الأناجيل الأربعة تشهد بأنه لا يُباين البشر في شيء، وإن لم يُحيلوا ذلك؛ كذَّبتهم التَّوراةُ والإنجيلُ والنبوَّات (القراقي, ٢٠٠٥م).

السؤال الثامن: عن موقف الأنبياء السابقين:

نقول للنَّصارى: آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى -عليهم السلام -كانوا لا يعرفون المسيح عليه السلام ويعتقدون أنه خالقُهم ومُدبِّرُهم أم لا؟

فإن قالوا: لا؛ كفروا بهؤلاء الأنبياء -عليهم السلام-؛ لنسبتهم فيها إلى الجهل بخالقهم.

فإن قالوا: نعم؛ كذَّبتهم الكتبُ جميعًا؛ إذ ليس فيها حرفٌ يدلُّ على أن أحدًا من هؤلاء كان يعتقد أن المسيح عليه السلام إله (القراقي, ٢٠٠٥م).

السؤال التاسع: عن توبة آدم عليه السلام:

نقول: آدم عليه السلام تاب وأناب, أم لا؟.

فإن قالوا: نعم؛ بطل القول بالصلب.

فإنهم يقولون إن سرَّ الصلب محو خطيئة آدم عليه السلام، وأن الله فَدَاهُ بابنه،كما فَدَى إسحاق بالكبش، فضربُ المسيح عليه السلام عوضًا عن رفاهية إهانته؛ بدلًا من الثمرة التي أكلها في الجنَّة, وصَلْبُهُ على خشبة؛ لِتَنَاوُلِهِ الشجرة، وسُمِّرَت يَدَاهُ؛ لامتدادِ يد آدم عليه السلام إلى الثمرة.

وإن قالوا: لا؛ كذَّبتهم كتبُهم، فإنها كلها مصرِّحة بتوبة آدم عليه السلام، والتوبة تنفي الإثم (القراقي, ٢٠٠٥م).

السؤال العاشر: هل الله قادرٌعلى خلاص آدم وذُرِّيَّته بغير صلب المسيح أم لا؟.

فقد كان ردُّ القرافي عليهم بما يلي:

إن قالوا:لا؛ كفروا بنسبة الله تعالى للعجز والاضطراب، وأَكْذَبَهم ما بالتَّوراة وغيرها.

إن قالوا: نعم يقدر؛ كفروا بنسبته إلى الظلم على يسوع عليه السلام وإهانته الخاصة بأيدي السفلة على قاعدتهم في التحسين والتقبيح، وليس من العدل أن ينجي آدم عليه السلام فيُفْدَى بابن الله تعالى (القراقي, ٢٠٠٥م).

السؤال الحادي عشر: عن عموم خطيئة آدم عليه السلام لجميع أولاده:

يقولون: خطيئة آدم عليه السلام عمَّت جميع أولاده، وأنه لا يُطهِّرهم من خطاياهم إلا قتل عيسى عليه السلام.

كان ردُّ القرافي:

التَّوراة والنُّبوَّات تردُّ عليهم، ففي السِّفر الأول من التَّوراة يقول الله تعالى لقابيل -قاتل هابيل-:

(إن أحسنتَ يُقبل منك، وإن لم تُحْسِنْ فإن الخطيئة رابضةٌ ببابك).

وفي بعض النُّبوَّات: (لا آخذُ الولدَ بخطيئةِ الوالد، وخطيئة الخاطئ تكون له).

ثم إن المصلحة تقتضي الفداء بهابيل, وكان العالم قد تخلَّص من خمسة آلاف سنة, زمن هابيل إلى زمن المسيح عليه السلام" (القراقي, ٢٠٠٥م).

ثم الذين ماتوا قبل المسيح عليه السلام ماتوا كفارًا أو مؤمنين؟؟.

فإن قالوا: ماتوا مؤمنين؛ فلا حاجة إلى الصلب.

وإن قالوا: ماتوا كفارًا؛ كذَّبهم الإنجيل في قول عيسى عليه السلام: (إني لم أُرْسَلْ إلا إلى الذين ضَلُّوا من بني إسرائيل، وإن الأصحَّاء لا يحتاجون إلى الدَّواء) (انجيل متى).

ثم تأخيره حينئذٍ عن الخطَّائين حتى ماتوا؟ فيه إغفال للمصالح العظيمة، وهذا غير لائق بالحكمة (القراقي, ٢٠٠٥م).

<u>السؤال الثاني عشر</u>: من الذي أَحْيَا المسيحَ بعد الموت؟

قالوا: المسيح عليه السلام مات ثم عاش.

رد القرافي بقوله:

نقول لهم: من أحياه؟

١- فإن قالوا: نفسه؛ قلنا: وهو حيٌّ أو مَيِّتٌ؟ فإن قالوا: وهو حيٌّ؛ لزم تحصيلُ الحاصل.

٢- وإن قالوا: وهو مَيِّتٌ؛ لزمهم المحال؛ لأن الخالق للحياة لا يمكن أن يكون مَيِّتًا.

٣- وإن قالوا: (أحياه غيرُهُ, هو الذي أماته)؛ لزمهم أن يكون المسيح عليه السلام عبدًا مربوبًا, وهو المطلوب (القراقي, ٢٠٠٥م).

<u>السؤال الثالث عشر</u>: هل موت المسيح حكمةٌ أم سَفَهٌ؟

ردَّ القرافي:

فإن قالوا: حكمة؛ لزمهم الثناء على اليهود بالخير؛ لإعانتِهم على الحكمة وفِعْلِهم لها.

وإن قالوا: سَفَهٌ؛ نسبوا الرَّبَّ تعالى إلى السَّفَه, وهو كفر (القراقي, ٢٠٠٥م).

<u>السؤال الرابع عشر</u>: من قام بأمر السموات والأرض و الإله على الصلب؟.

قالوا: المسيح عليه السلام إلهُ العالم وخالقُهم ومُدَبِّرُهم إلى منتهى أجلهم، ثم صُلِبَ ودُفِنَ ثلاثة أيام.

ردَّ القرافي بقوله: من كان يقوم برزق الأنام والأنعام في تلك الأيام؟ وكيف حال الوجود والإله في اللُّحُود؟.

ومَن مُدبِّر السموات والأرض والقبض والرفع والخفض؟.

وإن كان صلبه برضاه -وهو قادرٌ على دفعه عن نفسه-؛ فينبغي أن يترحَّموا على اليهود ويعظِّموهم لتخليصهم إياه، وإن كان بغير رضاه؛ فاطلبوا إلهًا سواه، فإن العاجز عن حشاشته كيف يُرجى منه دفعٌ، أو يُتوقَّع منه نفعٌ لغيره (القراقي, ٢٠٠٥م).

السؤال الخامس عشر: مناقشة التثليث:

النَّصارى مجتمعون على القول بالثالوث, وهو: أن ربَّهم أبٌ, وابنٌ, وروحٌ.

الأب: الذات.

الابن: النُّطق الذي هو الكلام النفساني.

الرُّوح: الحياة.

فالأب جوهر، واختلفوا في الكلام والحياة: هل هما صفتان للأب, أو ذاتان قائمتان بأنفسهما, أو خاصيَّتان لذلك الجوهر.

ردَّ القرافي بقوله: إن قلتم إن الإله واحد والزائد صفتان؛ فهو قولنا أن الله تعالى له سبع صفات، وهو إله واحد وصفته: العلم والحياة والإرادة والكلام والقدرة والسمع والبصر، وفارقتم قول مشايخ الأمانة في قولهم: الأب إله واحد, والابن يسوع إله واحد والروح القدس إله ثالث, وأفسدتم صلواتكم حيث تقرؤون فيها (الملائكة يمجِّدونك, وابنك نظيرك في الابتداء, وروح القدس شاركك في الكرامة).

وإن قلتم: إن الجميع إله واحد، وكلٌّ منهم يشتغل بالإلهية؛ فقد خالفتم ما تقدَّم.

وإن قلتم: إن كل واحد من الثلاثة إله ومجموعها إله واحد؛ فنقول لكم: الإله يُتصوَّر عندكم بدون صفات الكلام ومن الحياة والعلم والكمال أم لا؟

فإن زعموا تصوُّر ذلك؛ فكلُّ جمادٍ في العالم أو نبات أو حيوان مستقل هو إله.

وإن قالوا: لا, لا بد من مفهوم هذه الصفات في مفهوم الإله؛ لزمهم أن يكون لكلِّ واحدٍ من الثلاثة علمٌ وحياةٌ وكلامٌ، التي عندهم الأقانيم الثلاثة؛ فيصير التثليث تتسيعًا، ويلزم أن يكون كل واحد من التِّسعة إلهًا؛ لأن كل واحد منهما مساوٍ لكل واحد من الثلاثة الأُوَل؛ فيحتاج كل واحد من التِّسعة إلى صفات ثلاث؛ لأنه حينئذٍ إله؛ فيلزمه التسلسل وآلهة غير متناهية وموجودات ليس لها غاية، وهذا محالٌ كلُّه؛ فهم لا يقدرون على تصوير مذهبهم أصلًا (القراقي, ٢٠٠٥م).

السؤال السادس عشر: هل يخضع المسيح وروح القدس للخلق أم لا؟

قولهم: في أن الله تعالى ضابط الكل ومالك كل شيء، وصانع كل ما يُرى وما لا يُرى.

ردَّ القرافي بقوله: يلزم منه أنه تعالى خالق المسيح وروح القدس؛ لأنهما إما مرئيَّان أو غير مرئيَّين، وعلى هذا التقدير: فإنهما مخلوقان، وهو خلاف مذهبهم (القراقي, ٢٠٠٥م).

السؤال السابع عشر: كيف يشارك الابن والأب في الخلق؟

قال القرافي: إنهم وحَّدوا الله بالخلق والمُلْك, ثم ما لبثوا حتى تنقَّضوا ذلك فقالوا: (مع هذا الإله المستبدِّ بالخلق

-لما يُرى وما لا يُرى- إلهٌ آخر أتقن العوالم بيده وخلق كل شيء) (القراقي, ٢٠٠٥م).

فكيف يتصوَّر عاقل أن الأب خالق كل شيء, وابنه أيضًا خالق لكل شيء، فإن صحَّ أن الأب خالق كل شيء فأيُّ شيءٍ بقي للابن؟

وإن كان الابن خالق كل شيء؛ فما ذا بقي للأب؟، وأن الخالق واحد؛ فلماذا قالوا بوجود خالقين؟، هذا الأمر فيه تناقض وفساد كبير (القراقي, ٢٠٠٥م).

السؤال الثامن عشر: أَلَا يترتَّب على الميلاد من الأب الحدوث؟.

قولهم في الأمانة: (إن المسيح ابن الله بكر الخلائق الذي وُلد من أبيه).

وعلى ذلك ردَّ القرافي بما يلي:

١- حدوث المسيح عليه السلام، وهم يعتقدون قِدَمَهُ؛ فنقضوا أصلهم من حيث لا يشعرون.

٢- بيانه أن المولود مِن غيرِهِ لا بد أن يتقدَّم عليه والده بالزمان، ثم يوجد الولد بعده في زمن آخر؛ إذ لو وُجِدَا في زمان واحد لم يمكن كون أحدهما ابنًا للآخر, أولى من العكس, والمتأخر بالزمان هو الحادث، ولكنهم لا يعلمون الحادث من القديم؛ وبالتالي نقضوا قواعدهم من حيث لا يشعرون.

٣- بِكْرُ الخلائق يقتضي أن الخلائق كلهم أولاده، ويكون المسيح عليه السلام مصنوعًا؛ فالقسمان باطلان؛ فقولهم باطل جزمًا, ويصير المسيح عليه السلام-بمقتضى القولين- مخلوقًا وغير مخلوقٍ (القراقي, ٢٠٠٥م).

السؤال التاسع عشر: كيف يجهل الإله علم الساعة؟.

قولهم أن المسيح إله حق من إله من جوهر أبيه؛ يُبطل قول المسيح في الإنجيل، وقد سُئل عن يوم القيامة فقال: "لا أعرف ذلك, ولا يعرفه إلا الأب وحده"، فلو كان من جوهر أبيه لَعَلِمَ ما يعلمه أبوه وسَاوَاهُ في علمه وصفاته وتعلُّقها بالمعلومات وغيرها، فلمَّا لم يعلم ذلك دلَّ على أنه جوهر آبائه داود وغيره من الأنبياء -عليهم السلام.

ولذلك لما سُئلوا عن يوم القيامة؛ قالوا كقول المسيح -صلوات الله عليهم أجمعين-, فلو جاز أن يكون إلهًا ثانيًا مِنْ أَوَّل؛ لجازَ ثالثٌ مِنْ ثانٍ، ورابعٌ مِنْ ثالثٍ, إلى غير نهاية، لكن هذا كله باطل؛ لقول عيسى عليه السلام أن الرَّبَّ واحد (القراقي, ٢٠٠٥م).

السؤال العشرون: خَلْقُهُ للعالم يَستلزمُ خَلْقَ أُمِّهِ:

قولهم: أن المسيح عليه السلام أتقنَ العوالمَ، وخَلَقَ كلَّ شيءٍ.

رد القرافي: كيف يكون خَلَقَ داودَ والعوالمَ مِنْ قبلهِ؟ وبطلان ذلك لا يخفى على عاقل.

وكيف يكون خالق العوالم -ومِن جملتها إبليس؟؟

وفي الإنجيل أنه قال للمسيح عليه السلام: (اسْجُدْ لي، -وهو محصورٌ معه في رؤوس الجبال).

فكيف ينحصر خالقُ العوالم ومدبِّرُها في يد بعض العوالم على هذه الصورة؟، لكن المشايخ الذين لفَّقوا الأمانة كانوا على قدر كبير من الجهالة(القراقي, ٢٠٠٥م).

السؤال الواحد والعشرون: بطلان كون المسيح نازلًا من السماء:

إن المسيح ليس اسمًا للكلمة؛ لأنها عندهم في الأزل لا تُسمَّى "مسيحًا", بل "عِلْمًا"، وليس للجسد انفرادُهُ عندهم، فهو اسمٌ للمجموع، والمجموع لم ينزل من السماء؛ لأن الجسد في الأرض عندهم إنما حصل في الأرض.

فبطلَ القولُ بنزول المسيح عليه السلام من السماء إلى الأرض (القراقي, ٢٠٠٥م).

السؤال الثاني والعشرون: هل النازل من السموات الناسوت أم اللاهوت؟

رد القرافي: إن كان النازل "الناسوت" فهو باطلٌ؛ لإجماعهم أنه ابن مريم -عليهما السلام-, وإن كان "اللاهوت" فإن كان الأب لزمه لحوقُ النقائصِ به من الأكل والشرب وغيرها من الصفات، وتلك صفاتُ المخلوقين وخواصُّ الأجسام المحدثة, وهو محالٌ على الله تعالى -اتفاقًا-, وإن كان "الكلمة" هو "العِلْم" -عندهم-؛ يلزم أن يبقى الباري -تعالى- بغير عِلْمٍ؛ لأن علمه نزل وتركه، وعدم علم الإله يسقط ربوبيَّته -اتفاقًا وعقلًا-, أو يبقى عالمًا بعلمٍ ليس قائمًا بذاته، وهو مستحيل أن يعلم إنسانٌ أو غيره بعلمٍ لم يقم به؛ فبطلَ القولُ بنزوله مطلقًا .

السؤال الثالث والعشرون: لماذا اختصَّ المسيح بالخلاص دون الأب والروح؟

قال القرافي: هذه دعوى لا دليل عليها، وما سبب استقلاله بهذه الفضيلة -والإلهية بينهم أثلاثًا-؟. ولِمَ لا يكون المُخلِّص هو الأب أو الروح -مع تصريح الأمانة بمساواتهما للابن-, واختصاصُ أحدِ المتساوين بحكمٍ لا بُدَّ له من مرجِّح. فأَخْبِرُونا عن ذلك (القراقي, ٢٠٠٥م).

السؤال الرابع والعشرون: تجسُّد المسيح عليه السلام من الروح القدس, والروح حياة الله تعالى:

رد القرافي: إذا تجسَّد المسيح عليه السلام من الروح القدس, والروح حياة الله تعالى؛ فيلزم أن يَبقى خالقُنا مواتًا أو ميتًا؛ لعدمِ الحياةِ وانتقالِها إلى المسيح عليه السلام, وذلك محال(القراقي, ٢٠٠٥م).

السؤال الخامس والعشرون: تجسُّد المسيح عليه السلام من الروح يقتضي انتقال صفات المعاني:

رد القرافي: إن القول بحلول "الكلمة" -التي هي الكلام- في مريم، وتجسُّد المسيح عليه السلام من الروح؛ يقتضي انتقال صفات المعاني مِن مَحَالِّها إلى مَحَالَّ أُخرى.

وانتقالُها مُحَالٌ؛ لأن الحركة من خواصِّ الأجسام_والمتحيِّزات؛ فيلزم أن تكون المعاني أجسامًا، والصفات موصوفات, وذلك قلبٌ للحقائق, وهو مُحَالٌ عند جميع العقلاء(القراقي, ٢٠٠٥م).

السؤال السادس والعشرون: كونه متولِّدًا من الروح لا يجعله ابن الله:

رد القرافي: إذا كان المسيح عليه السلام تجسَّد من الرُّوح؛ فهو متولِّدٌ من الرُّوح؛ فهو ابنُ الرُّوحِ لا ابنُ اللهِ تعالى(القراقي, ٢٠٠٥م).

السؤال السابع والعشرون: أَلَا يستلزم الجلوس عن اليمين الجسميَّة؟.

جلوسه عن يمين أبيه؛ يقتضي أنهما جسمان, لكل واحد منهما الجهاتُ السِّتُّ: يمين, وشمال, وخلف, وقُدَّام, وأسفل, وأعلى.

رد القرافي: فيلزمهم أن الله تعالى جسمٌ, وهو مُحَالٌ، وهم لا يعتقدون الجسميَّة (القراقي, ٢٠٠٥م).

السؤال الثامن والعشرون: عن كيفية إدانة الأحياء والأموات:

رد القرافي: الظاهر أنهم متخيّلون أنه لما جرى عليه من الشيطان وحَزَّ به ما جرى من الإيذاء والإهانة والإحراق؛ راح إلى أبيه يستريح وترجع له نفسه، ويستظهر بعِدَّةٍ أخرى من أبيه, ثم يرجع لمحاربة عدوِّهِ,

وما أجدرهم بأن يعبدوا الآن عدوَّه ويتركوه، فإنَّ الغَلَبَ الآن لعدوِّه، والمتوقَّع فيه لا يدري كيف هو؟

ولعلَّ الكسرة في النوبة الثانية تكون أعظم -وهو الظاهر-, فإن ذلك الرعب لم يكن حاصلًا له أول مرة وقد جرى ما جرى، فكيف وقد استولى عليه الرعب، وذاق طعم الشدائد.

فالمصلحة الآن تقتضي أن لا يكون بينهم وبين الألوهية معاملة, بل يعبدون الشيطان كما يزعمون -فهو أولى-، ثم إنه في أول مرة -مع وفور القوَّة- ما تخلَّص مع شرذمة يسيرة من الأحياء والأموات، وعلى هذا التقدير: لا يكون لهم ولا لهذا الإله قائمةٌ أبدًا (القراقي, ٢٠٠٥م).

وخلاصة القول في منهج المؤلف أنه جمع مناهج من سبقه من علماء المسلمين في الرد على النَّصارى, يتركز في الآتي:

أ) المنهج التفسيري: يقوم بتفسير الألفاظ التي زلَّ فيها النَّصارى وبيان ما تحمله من المعاني الصحيحة بشواهد من الأناجيل والتوراة. مثل الألفاظ التي تُوهِم ألوهية المسيح وتفسيرها تفسيرًا يخرجها من معناها الحرفي، ثم مقابلتها بعبارات أخرى من الأناجيل ذاتها تدل على إنسانيَّته ورسالته؛ لتنهار دعواهم في ألوهية المسيح.

ب) المنهج العقلي: استخدم الإمام القرافي من البراهين العقلية والنقلية ما لا يستطيع أحد من النَّصارى ردَّها أو مناقشتها.

ج) المنهج النقدي المقارن: ويكون عن طريق مقابلة النصوص المختلفة من الكتب المقدسة في واقعةٍ ما أو موضوعٍ معيَّن، ثم المقارنة بينهما من حيث الأصالة، والمضمون، ثم الخروج باستنتاجات تُبيِّن التناقض الصارخ بين الروايات، ويظهر ذلك من خلال ردِّه على الكثير من أسئلتهم كما بَيَّنَّا ذلك سابقًا.

الخلاصة

وبعد هذه الجولات العلمية في تحليل أسلوب التقديم والتأخير في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تحليلا بلاغيا، أرى أن هذه الدراسة الحديثية البلاغية ما زالت تحتاج إلى أقلام تجلي غوامضها وأياد تكشف عن أسرارها، وذلك لثراء موادها وخصوبة أساليبها وعمق معانيها. ولقد خرجت بطائفة من الملاحظات والنتائج خلال دراستي لهذا الموضوع، وكان أبرز تلك الملاحظات:

تناولتُ في بحثي منهج الإمام شهاب الدين القرافي في نقد النصرانية, وقد حاولتُ الكشف عن ملامح منهجه النقدي؛ ومن ثم تطبيقه لهذا المنهج على الإنجيل, وقد خلصتُ إلى عدَّة نتائج:

- أنه وجَّه نقده للإنجيل للكشف عن وجوه التناقضات والاختلافات الموجودة فيه.
- اعتمد على منهج نقد الأخبار عند المسلمين، وهو منهج نقد الروايات الحديثية, وهو منهج انفردت به الحضارة الإسلامية.

- ارتكز منهج الإمام شهاب الدين القرافي في نقد نصوص الإنجيل على بيان تناقض مضمونها من جانب، وهو ما يُعرَف بالنقد الداخلي، وانقطاع سندها إلى المسيح عليه السلام من جانب آخر وهو ما يُعرَف بالنقد الخارجي.
- تميَّز منهجه بالموضوعية، وكان لا يحتجُّ إلا بالنصوص التي لا تحتمل التأويل.
- تناول الإمام شهاب الدين القرافي الاختلافات والتناقضات في الإنجيل، وذلك بحُججٍ وأدلة تعتمد على نصوص من كتبهم التي يقدِّسونها، أو من أقوال علمائهم.
- استخدم المؤلف العديد من المناهج في نقد الكتاب المقدس، من استخدام المنهج العقلي في رد التناقضات، والمنهج التفسيري لاستخراج مواطن التأويل المزيفة، إضافةً إلى المنهج النقدي في مقابة النصوص بعضها ببعض.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الكتاب المقدس.

الأندلسي, ابن حزم رائد الدراسات النقدية للتوراة، إبراهيم أحمد الديبو. (٢٠٠٧م). *مجلة جامعة دمشق المجلد ٢٣ العدد الثاني. دمسق.*

ابن حزم ومنهجه. (١٩٨٣م). *دراسة الأديان محمد علي حماية*. القاهرة: دار المعارف.

القرافي, شهاب الدين. (١٩٨٧م). *الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة تحقيق: بكر زكي عوض، الطبعة الثانية*.

الزركلي, خير الدين. (١٩٨٣م). *الأعلام*. بيروت: دار العلم للملايين.

بخوش, عبد القادر. (٢٠٠٣م). *التحقيق التاريخي والعلمي للإنجيل, مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية*. الجزائر.

الخلف, سعود. (٢٠٠٦م). *دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية*. الرياض: دار أضواء السلف.

السعدي, حمد. (١٩٨٥م). *دراسة في الأناجيل الأربعة*. قطر: دار الثقافة.

طويلة, عبد الوهاب. (٢٠٠٢م). *الكتب المقدسة في ميزان الإسلام*. القاهرة : دار السلام.

الخولي, محمد علي. (٢٠٠١م). *مقارنة بين الأناجيل الأربعة*. الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع.

بدوي, عبد الرحمن. (١٩٦٣م). *مناهج البحث العلمي*. القاهرة: دار النهضة العربية للنشر.